مدرسة القضاة

قصاص المجرمين على اساس الفلسفة العقلية

من مقررات مؤتمر السجون الدولي المنعقد في كنستنس من اعمال الكتور « تغريب الحقوق »

كان من جملة مقترحات مؤتمر السجون المنعقد اخيراً في كنستنس من اعمال الكتور ايجاد اسباب العمل على تقدم القضاء في الحكم بالنظر الى اخلاق المجرم ، وترتيب القصاص على مبادئ الفلسفة العقلية ولهذا وجب على القاضي ان لا يحكم بالعقوبة الا بعد التحقيق من نتيجة البحث عن ظروف المتهم وسابق اخلاقه وكيفية معيشته قبل وقوع الجريمة

وذلك لا يكون الا بتمرن اذ يجب ان يحول القانون الجزائي القاضي الدراسة في اصدار احكامه بالجزاء الذي يراه مناسباً حتى لا يكون هناك مانع من الوصول الى الغرض وحتى يكون القاضي امينا في اصدار احكامه . ويجب ان توسع سلطة القضاء وتمنح تسهيلات عمومية وتترك لهم الحرية في استعمال المبادئ التي تتميز بها الاشخاص ولهذا يجب ان تعقب الدروس الحقوقية تمارين جنائية ويجب ان يتحتم على كل من يرغب في سلك القضاء ان يحضر المحاضرات التي تلقى في الفلسفة العقلية ، وعلم الهيئة ، والاخلاق وعلم النفس . مع علم كيفية وقوع الجرم الخ .

ويجب على القضاة ان يخصصوا اقسامهم فمثلاً قسم لدرس تأديب الجزاء وتنفيذه على الدوام وان يكون لهم المام تام بالسجون وما على شاكلتها من المؤسسات وان لا يتقاعسوا عن زيارتها .

ويجب على القاضي ايضاً قبل اصدار الحكم ان يكون على علم تام باحوال المجرم الطبيعية والعقلية والبيئة التي عاش فيها وبأسباب الجرم ، وان يجري البحث الدقيق في جميع ظروف المتهم ، وكل ما كان يحيط به من العوامل قبل الجرم على ان لا تجري هذه التحقيقات بواسطة البوليس بل يقوم بها القاضي نفسه ، او من ينوب عنه . ويجب ان يكون القاضي

كذلك القومية لا يكفي فيها وحدة في امة او دين او جنس ان فقدت الروح الناضجة الحياة. وليس بعد في تاريخ هذه الحياة بل علينا ان نتعرض حتى نراها فنحكم بوجودها. فهي صفة كمال لا صفة ضرورة.

فقد عاش العالم قرونا طوالا لم تكن القومية فيه من اثر وقد نشأت نظم وعاشت ودالت دولا ولم تعرف القومية. حتى ان اوربا مجبت القوميات لم تعرفها الا منذ بضعة قرون ولم يكن الشرق في كل تاريخه الماضي تلك الترعة المعدة لزرعها. فهي نبت اوربي حديث فاذا لم يقف له على اثر في الشرق ما كان ذلك بضائره فلقد عاش الشرق وجاش نظم خاصة به اتفق مع ما مجبته به الطبيعة من غيره فان الاصل في النظم الدولية والفردية ان ينظر فيها الى الغاية لا الى الوسيلة، الى الروح لا الى الحرف، او الى «الموضوع لا الى الشكل» بلغة الحاميين.

«القومية لكل من اشكال الانظمة الاوربية وصلت اليها بعد تقلب «وتحول» وارتفاع وهبوط يملأ حديثه التاريخ فان وافقت المزاج الغربي في كثير او قليل من شؤون العلاقات السياسية فقد لا توافق المزاج الشرقي.

هذا ما نود ان نعيده ونكرره ليرسخ في ذهن القاريء حتى اذا تمشى معنا في هذا البحث الى آخره لم تأخذه النخوة فيطلب الينا ومع القومية عن الشرق او اثبتناها له فليست هذه الروح من الضروريات في حياة الامم وقد لا تكون بالطريق الذي يوصلنا الى الخير او يبعدنا عن الشر

ثم انا سائرون في لج من النظم السياسية اكثر تيارها اوربي الاتجاه فكان حتما علينا ان نسير مع التيار الا لغرق. لكننا اذا اتجهنا لقصد وغرضنا الوصول الى ميناء سلام ذي علاقة بماضينا وتيار بحاره تعاليمه والا ضللنا السبيل. هذا كانت القومية طعاماً فلا نكتفي بأكله بل يتمثله جسمنا تمثلا.

«البحث بقية»